

التبيان في تفسير القرآن

(401) وقوله تعالى: (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) (8) آية. المعنى: هذه حكاية عن الراسخين في العلم الذين ذكرهم في الآية الأولى، القائلين " آمنا به كل من عند ربنا " القائلين " ربنا لا تزغ قلوبنا " وقيل في معنى لا تزغ قلوبنا قولان: أحدهما - " لا تزغ قلوبنا " عن الحق بمنع اللطف الذي يستحق معه أن تنسب قلوبنا إلى الزيغ. والثاني - قال أبو علي معناه لا تزغ قلوبنا عن الثواب بعد أن دعوتنا إليه ودللنا عليه، ولا يجوز أن يكون المراد لا تزغ قلوبنا عن الإيمان، لأنه تعالى كما لا يأمر بالكفر كذلك لا يزيغ عن الإيمان. فان قيل: هلا جاز على هذا أن يقولوا: ربنا لا تظلمنا، ولا تجز علينا؟ قلنا لان في تجز علينا تسخط السائل لاستعماله ممن جرت عادته بالجور، وليس كذلك " لا تزغ قلوبنا " على معنى سؤال اللطف، وان كان لا يجوز في حكمته تعالى منع اللطف. كما لا يجوز فعل الجور وذلك بمنزلة سؤال الملائكة في قولهم " فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم " (1) و[] لا يجوز عليه خلف الوعد، كما لا يجوز عليه فعل الجور يبين ذلك قوله: " فلما زاعوا أزرع[] قلوبهم " (2) ومعناه فلما مالوا عن الحق نسب[] قلوبهم إلى الزيغ، لما كانت عليه. وإنما أضاف الزيغ إلى القلب، وإن كان المراد به الجملة لان القلب أشرف الاعضاء، وهو محل السرور، والغم فلذلك خص بالذكر. _____ " 1 " سورة مؤمن آية: 7 - 8. " 2 " سورة الصف آية: 5.